

فقه الأسماء الحسنی

القابض، الباسط

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٩-٠٤-١٤٢٩هـ

تفریغ: السلفية الجزائرية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمّا بعد،

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين،
ومن أسماء الله الحسنى: القابض، الباسط.

وقد ورد هذان الاسمان في السنة النبوية، ففي السنن ومسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غلا السّعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله سّعت. فقال: ((إن الله هو الخالق، القابض، الباسط، الرازق، المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال))

والباسط -معاشر المستمعين- أي: الذي ييسط رزقه لمن شاء من عباده. والقابض أي: الذي يضيق أو يحرم من شاء منهم من رزقه كما يرى -سبحانه- في ذلك من المصلحة لهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٢٧]

فالقَبْضُ: التّقييد والتضييق

والبسط: التوسعة في الرزق والإكثار منه.

وكل ذلكم بيد الله -عز وجل- فهو: القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعطي، المانع، المعز، المذل لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسيرها: يعني -تعالى ذكره- بذلك أنه الذي بيده قبض أرزاق العباد وبسطها دون غيره من ادعى أهل الشرك به أنهم آلهة واتخذوه ربا دونه يعبدونه، وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول صلى الله عليه وسلم عن أنس قال: غلا السّعر فأسعر لنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله الباسط، القابض، الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله ليس أحد يطلبني بمظلمة في نفس ومال)) يعني بذلك صلى الله عليه وسلم أن الغلاء والرخص والسّعة والضيق بيد الله دون غيره، فكذلك قوله تعالى ذكره: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ يعني بقوله: ﴿يَقْبِضُ﴾ يُقْتَرُ بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه. ويعني بقوله: ﴿وَيَبْسُطُ﴾ يوسّع ببسطه الرزق على من يشاء منهم، وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: وإلى الله معادكم أيها الناس، فاتقوا الله في أنفسكم أن تضيعوا فرائضه وتعدوا حدوده، وأن يعمل من بسط عليه منكم في رزقه بغير ما أذن له بالعمل فيه ربّه، وأن يحمل المُقْتَر منكم إذا قبض عنه رزقه إقتاره على معصيته والتقدم على ما نهاه فيستوجب بذلك منه بمصيره إلى خالقه ما لا قبل له به من أليم عقابه. انتهى كلامه رحمه الله.

معاشر المستمعين، فبهذا السياق تنبيه لمن بسط الله له في ماله أو علمه أو مكانته أن يُنفق مما آتاه الله وأن يحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليه، ومن ضيق عليه في ذلك فليلجأ إلى الله وحده طالبا مدّه وعونه وفضله، معتقدا أنا لا باسط لما قبض ولا قابض لما بسط ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين انكفأ المشركون قال: ((استروا حتى أفتي على ربي)) فصاروا خلفه صفوفا فقال: ((اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، لا باسط لما

قبضت، ولا هاديا لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك النعيم يوم القيامة والأمن يوم الخوف، اللهم إن عائدك بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك عذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق)) [رواه لأحمد]

وقد ورد ذكر البسط والقبض مضافا إلى الله عز وجل في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [الرعد: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦].

روى مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.))

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مَلُوكِ الْأَرْضِ؟)).

فدلت -معاشر المستمعين- هذه النصوص ونظائرها أن القبض والبسط كله بيد الله -تبارك وتعالى- وبتصرفه وتدبيره سبحانه، يبسط لمن يشاء في ماله أو عافيته أو عمره أو.. أو حياته ويقبض وهو الحكيم الخبير.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في التعليق على قول ابن القيم رحمه الله في نونيته:

هو قابض هو باسط هو خافض هو رافع ذو العدل والميزان قال: يعني أنه القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، الباسط للأرزاق والرحمة والنفوس وهو الخافض لأقوام الرافع لآخرين، وذلك كله عدل من الله وحكمة يحمد عليه أتم الحمد و أكمله، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾، فقبطه نعمة في حق عباده المؤمنين؛ لأنه يمنهم به من البغي والظلم والعدوان، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨]

وإن كان الله تعالى هو القابض، الباسط، الخافض، الرافع قدرا وقضاء فلا يمنع أن تكون هذه الأمور بأسباب من العباد متى قاموا بها حصلت لهم، وهذا هو الواقع، فإن الأسباب محل حكمته وسنته أن الجارية التي لا تتبدل ولا تتغير. انتهى كلامه رحمه الله.

وقد جُمع بين هذين الأمرين في قوله صلى الله عليه وسلم: ((من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في عمره فليصل رحمه)) [رواه البخاري ومسلم].

فبسط الرزق بيد الله وصلته الرحم سبب يبذله العبد.

اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك.

وهذا تنتهي الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

